

الامامة والسياسة

[36] منك، قال: من هم ؟ قال: لا أخبرك بهم. قال: فلم اجترأت على من بينهم ؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الاسود (يعنى عمارا) قد جرأ عليك الناس، وإنك إن قتلته نكلت به من وراءه، قال عثمان: أضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، فأدخل منزلها، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر، عرض له هاشم بن الوليد بن المغيرة، فقال: أما وإني لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني أمية، فقال عثمان: لست هناك. قال: ثم خرج عثمان إلى المسجد، فإذا هو بعلي وهو شاك مصعوب الرأس، فقال له عثمان: وإني يا أبا الحسن ما أدري: أشتهى موتك أم أشتهى حياتك ؟ فوالله لئن مات ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك، لاني لا أجد منك خلفا، ولئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما وعضدا، ويعدك كهفا وملجأ، لا يمنعني منه إلا مكانه منك، ومكانك منه، فأنا منك كالابن العاق من أبيه: إن مات فجعه، وإن عاش عقه. فإما سلم فنسلم، وإما حرب فنحارب، فلا تجعلني بين السماء والارض، فانك وإني إن قتلتنني لا تجد مني خلفا، ولئن قتلتك لا أجد منك خلفا، ولن يلي أمر هذه الامة يادئ فتنة. فقال علي: إن فيما تكلمت به لجوابا، ولكنني عن جوابك مشغول بوجعي. فأنا أقول كما قال العبد الصالح: (فصبر جميل، وإني المستعان على ما تصفون). قال مروان: إنا وإني إذا لنكسرن رماحنا، ولنقطعن سيوفنا، ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا. فقال له عثمان: اسكت، ما أنت وهذا ؟ فقام إليه رجل من المهاجرين، فقال له. يا عثمان، أ رأيت ما حميت من الحمى (آ) أذن لكم أم على إني تفترون) فقال عثمان. إنه قد حمى الحمى قبلي عمر لابل الصدقة، وإنما زادت فزدت، فقام عمرو بن العاص فقال. يا عثمان، إنك ركبت بالناس نهابير (1) من الامر، فتب إلى إني يتوبوا، فرفع عثمان يديه وقال توبوا إلى إني من كل ذنب، اللهم إني أول تائب إليك. ثم قام رجل من الانصار: فقال: يا عثمان: ما بال هؤلاء النفر من أهل المدينة يأخذون العطايا ولا يغزون في سبيل إني. وإنما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه، إلا من كان من هذه الشيوخ من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فقال عثمان: فاستغفر إني وأتوب إليه. ثم قال: يا أهل المدينة، من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع فليلحق بزرعه فإننا وإني لا نعطي مال إني إلا لمن غزا في سبيله: إلا من كان من هذه الشيوخ من الصحابة. قال: فما بال هذا القاعد الشارب لا تقيم _____ (1) النهابير والنهابر: المهالك. (*)

